وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

إدارة مساجد محافظة الفروانية

المراقبة الثقافية

دروس وعبر

من رحلة سيد البشر صلى الله عليه وسلم

الإسراء والمعراج

جمع وإعداد

د. عبدالقادر محمد المعتصم دهمان



الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

تم الحفظ والتسجيل بمكتبة الكويت الوطنية

رقم الايداع :

0549 - 2017

ISBN : 978 - 99966 - 1 - 615 - 0

تم الحفظ بمركز المعلومات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

رقم الإيداع :

2016 / 180

دروس وعبر

من رحلة سيد البشر ﷺ

الإسراء والمعراج

جمع وإعداد

د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد: فهذه دروسٌ وعبرٌ من ذكرى (الإسراء والمعراج)، يستفيدُ منها من كان النبي ﷺ قدوته، والارتقاء إلى المعالي غايته.

إنَّ (الإسراء) هو الرحلة الأرضية التي هيأها الله عزَّ وجلَّ لرسوله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى. رحلة أرضية ليلية. و(المعراج) رحلة من الأرض إلى السماء، من القدس إلى السموات العلا، إلى منزلة لم يصل إليها بشرٌ من قبل.

وقعت معجزة (الإسراء والمعراج) قبل الهجرة. والذي عليه جماهير العلماء أنهما وقعتا في ليلة واحدة يقظة بالجسد والروح. أسري بالنبي ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى السموات العلى، حتى بلغ مكانًا سمع فيه صَرِيفَ الأقلام، وفَرَضَ الله عزَّ وجلَّ عليه الصلوات الخمس، واطَّلع على الجنة والنار، واجتمع بالأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام. ثم عاد إلى بيته في مكة تلك الليلة، وأخبر قريشًا بأمر المعجزة، فهزئت منه وسخرت، وصدَّقه أبو بكر رضي الله عنه وسائر المؤمنين، وشكَّ بعضُ الناس، وارتدَّ آخرون.

وقد أشار القرآن الكريم إلى كلتا الرحلتين فى سورتين مختلفتين، فذكر قصة الإسراء وحكمته بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء:١].

وذكر قصة المعراج وثمرته بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم:١-١٨]. فتعليل الإسراء -كما نصَّت الآية- أن الله تعالى يريد أن يُريَ عبدَه بعضَ آياته الكبرى. ثم أوضحت آيات المعراج أنَّ الرسول ﷺ شهد بالفعل بعض تلك الآيات الكبرى. وقد جاءت ضيافة (الإسراء والمعراج) كذلك تكريمًا من الله عَزَّوَجَلَّ له؛ حتى يقوى قلبه، وتتجدد عزيمته، وفي ذلك دليل على أن هذا الذي يلاقيه ليس بسبب أن الله تعالى قد تخلَّى عنه، أو أنه قد غضب عليه، وإنما هي سنَّةُ الله عَزَّوَجَلَّ مع أوليائه.

■ ومن الدروس والعبر والعظات التي يمكن استخلاصها من تلكم الرحلة المباركة ما يلي:

١ - تأييد الله تعالى للنبي ﷺ وتكريمه له: إنَّ هاتين الرحلتين كانتا محطةً مهمةً في حياته ﷺ، وفي مسيرة دعوته في مكة، بعد أن قاسى ما قاسى، وعانى ما عانى من قريش، فكانت رحلة (الإسراء والمعراج) تكريمًا لرسول الله ﷺ، وتسلية له عما أصابه من قومه في مكة، وفي الطائف، فهي فرج بعد كرب، فقد توالت على رسول الله ﷺ قبيل حادثة (الإسراء والمعراج) الحوادث والأزمات، فإلى جانب ما كان يلاقيه من عَنَتٍ وعذابٍ

الكفـار لـه، وتصدِّيهم لدعوته، وإنزالِ الأذى والضـرر به وبمن تبعوه فَقَدَ نصيـرًا وظهيرًا، وهو عمُّه أبو طالب، فهو الذي وقف يدافع عن ابن أخيه حـين صَدَعَ بأمر الله عزّوجلّ، وسـخَّر جاهَهُ وسـلطانه؛ للـذَّودِ عنه، وكذلك فَقَدَ شريكةَ حياته: السيدة خديجة رضي الله عنها التي جعلها الله له سنداً وعوناً على تحمُّل الصِّعاب والمشـقَّات في سـبيل تبليغ دعوته السَّامية، فكلاهما مات قبيل حادثة (الإسـراء والمعراج)؛ ولذا سـمي ذلكم العـام: (عام الحزن).

وبعد موت عمِّه أصبحت قريش تتفنن في إيذاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى اضطر إلى أن يذهب إلى الطائف التي تبعد عن مكة نحو الخمسين ميلًا؛ ليدعو ثقيفًا إلى الإسلام، فلم يكتفوا بالإعراض عن دعوته، بل تطاولوا على شخصه الكريم، حيث سلَّطوا عليه سفهاءهم، وأغروا به صبيانهم فأخذوا يرمونه بالحجارة حتى سال الدَّم من قدميه الشريفتين. لكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان خير الصَّابريـن، واثقًـا من نصر الله عزّوجلّ له، وعنايته به. ومن هنا كان إنعام الله عزّوجلّ على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم بهذه المعجزة العظيمة؛ تطييبًا لخاطره، وتسـليةً لـه عن أحزانـه وآلامه. ثم ليشـهد فيها من عجائـب المخلوقات، وغرائب المشاهد والآيات.

لقد أكرم الله عزّوجلّ نبيَّه محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم برحلةٍ لم يسبق لبشرٍ أن قام بها، فقد شـاهَدَ من آيات ربِّه ما لا يمكن لبشـر أن يراه إلا عن طريقِ العونِ الإلهي، ووصل إلى مقام يسـمع فيه كلام الله تعالى، الذي لا يشـبه كلام البشـر. وقـد منحـه اللهُ عزّوجلّ في هـذه الرحلة عطاءً روحيّـاً عظيمًـا؛ تثبيتًا لفؤاده؛ ليتمكـن من إتمام مسـيرته في دعوة الناس إلى طريق الحـقِّ والهداية. فقد توالـت على النبـي صلى الله عليه وآله وسلم في رحلة (الإسـراء والمعراج) الخـوارق والآيات

والتكريم الرفيع مما لم يحظ به رسول من قبل، وفيها: التأكيد على أن عناية الله تعالى ترعى نبيه ﷺ وتكلؤه، وأن الله تعالى ناصره مهما اشتدت به الخطوب والأهوال.

ولما أخبر الرسولُ ﷺ قومَه بخبر (الإسراء والمعراج)، كذَّبوه وشكَّكوا في قوله، وتحدَّوه أن يثبت صدقه، وطلبوا منه أن يصف لهم بيت المقدس تعجيزًا له، قائلين له: صِفْ لنا بيت المقدس.

وقد أخبر عمَّا واجهه به قومه حينها بقوله ﷺ: «لقد رأَيْتُنِي في الْحِجْر وقريش تسألني عن مسراي، فسألتني عن أشياءَ من بيت المقدس لم أُثْبِتْهَا، فَكُرِبْتُ كُرْبَةً ما كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ»، قال: «فرفعه الله لي أنظر إليه، ما يسَألوني عَن شيء إلا أنبأْتُهُمْ به» [صحيح مسلم]. وفي رواية: «لـمّا كذبتني قريش، قمت في الحِجْر، فجلا الله لي بيت المقدس، فطفقت أخبرهم عن آياته، وأنا أنظر إليه» [متفق عليه]. قال الحافظ في (الفتح): "ولا استحالة فيه، فقد أحضر عرش بلقيس في طرفة عين لسليمان" اهـ. كما دلَّ هذا الحديث على إثبات الإسراء، وأنه كان يقظة لا منامًا؛ لأنه لو كان منامًا لما تعجبت منه قريش، ولا أنكرته.

٢ - بيان فضل النبي ﷺ ومكانته: وقد دلَّ على ذلك: تقدُّمُه ﷺ إمامًا بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام -كما سيأتي-، وما تقدَّم ذكره من تأييد الله عز وجل وعنايته به، ووصوله ﷺ إلى منزلة لم يصل إليها بشر من قبل.

٣ - مكانة الإمامة في الصلاة واختيار الإمام الأفضل: فيؤخذ من تقدُّم النبي ﷺ إمامًا بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام: أن يكون الإمامُ مختارًا،

وأن يكـون أفضـلَ المصلين، وقد بـيَّنَ النبيُّ ﷺ ذلك في نحـو قوله: «يَؤُمُّ القومَ أَقْرَؤُهُمْ لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سـواء، فأعلمهم بِالسُّنَّةِ، فإن كانوا في السُّـنَّةِ سـواء، فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سـواء، فأقدمهم سِـلْمًا[1]» [صحيح مسلم] . وفي رواية: (أكبرهم سِـنًّا). واختيار النبي ﷺ للأئمة الذين كان يرتبهم لإمامة المسـاجد يأتي في هذا السـياق، فقـد اختار لمسـجد قباء إمامًا من أهل الفضل والعلـم، وهو معاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهـو أعلم هذه الأمة بالحلال والحرام، وفـي الحديث: «إن العلماء إذا حضـروا ربهـم كان معاذ بن جبل بين أيديهم رَتْوَةً[2] بِحَجَر» [السلسـلة الصحيحـة]. فهـو يتقـدَّمُ العلمـاءَ يوم القيامـة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وهو أعلـم هذه الأمة بالحلال والحرام.

وكذلك كان النبي ﷺ يولي على مسجده في غزواته أفاضل الصحابة كعبـد الله بن أم مكتوم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، الذي عاتبه فيه ربه عَزَّ وَجَلَّ، وهو من السـابقين الأولـين من المهاجرين، وثانـي من هاجر إلى المدينة بعد مصعب بن عمير رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. وكذلـك فإنه قـد اختار أبا بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لإمامة النـاس في مرض موته ﷺ.

٤ - شـجاعة الرسـول ﷺ، وتحمله لأعبـاء الدعوة: صَـدَعَ النبيُّ ﷺ بالحـقِّ، وبلَّغ الرسـالة، وحـدَّث النَّاس بما جرى معه مـن وقائع وأحداث (الإسراء والمعراج)، وما فيه من خرق العادة والمألوف، ولـم يعبأ بما سيلقاه

(١) (سِلْمًا) أي: إسلامًا.

(٢) الرتوة بمعنى: خطوة، أو بمعنى: رمية بحجر.

من الأذى والتكذيب. وقد صبر النبيُّ ﷺ على قومه، وكان يحرص على هدايتهم، ويحبُّ لهم الخير والرشاد، ويدعوهم بقلب مشفق، وبرفق ولين، ويتحمَّل في سبيل ذلك الكثير من المشاق. فيؤخذ منه: أنَّ الدَّاعية إلى الله عَزَّوَجَلَّ لا بدَّ أن يُعادَى، فينبغي عليه أن يصبر ويحتسب، ويتخيَّر أطيبَ البقاع؛ ليضعَ فيها بذور دعوته. والمسلم يرغب في هداية جميع الناس، ويحب ذلك لهم؛ لأنها تستنقذهم من النار، وتخرجهم من الظلمات إلى النور.

٥ - تمحيص المؤمنين: كانت رحلة (الإسراء والمعراج) ترسيخًا لإيمان المؤمنين، واختبارًا لهم في إيمانهم، وفضحًا للمنافقين؛ ليمحِّصَ الله عَزَّوَجَلَّ العباد، ويتبين منهم صادق الإيمان ممن في قلبه مرض، فيكون الأول خليقًا بصحبة رسوله الأعظم ﷺ إلى دار الهجرة، والانضواء تحت لوائه، ويكون المسلمون الذين يُعِدُّهم الله عَزَّوَجَلَّ للهجرة أشخاصًا أتقياء أقوياء، لهم عزائم متينة، وإرادة صلبة، يتحملون الأعباء العظام، والتكاليف الشَّاقَّة.

٦ - الإيمان بالغيب: الإيمان بالإسراء والمعراج هو من الإيمان بالغيب الذي ثبت بمتواتر النقل، وهو من ركائز الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ٣﴾ [البقرة:٣].

٧ - فضل ومكانة أبي بكر الصِّديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: سارع أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى التَّصديق ففاز بالصِّديقيَّة، وهذا يدلُّ على مكانة الصِّديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ولقد عزَّزت هذه المكانة أمورٌ أخرى كثيرة تدلُّ على عظيم فضلِ الصِّديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ،

وأنه أقربُ أصحابِ النبيِّ ﷺ إليه، مثل: استبقاء النبي ﷺ لأبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دون غيره من الصَّحابة؛ ليكونَ رفيقه في رحلة الهجرة إلى المدينة، ومثل: استخلافه له في الصَّلاة بالنَّاس في مرضه ﷺ، ومثل قوله ﷺ: «إنَّ من أَمَنِّ الناس عليَّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذًا خليلًا غير ربي لاتخذت أبا بكر، ولكن أُخُوَّة الإسلام ومودته، لا يبقينَّ في المسجد باب إلا سُدَّ إلا باب أبي بكر» [متفق عليه] ... إلى غير ذلك.

٨ - تسبيح الله عَزَّ وَجَلَّ وذكره على الدوام: لما كذَّب المشركون الرسولَ ﷺ حين أخبرهم بحادثة (الإسراء والمعراج)، وزعموا أنَّ ما قاله لا يمكن أن يحدث نزَّه الله عَزَّ وَجَلَّ ذاته العلية عن العجز؛ إذ هو القادر على كل أمر، ولا يعجزه شيء، فما أخبر به نبيه ﷺ حق وصدق. وافتتاح (سورة الإسراء) بالتسبيح دون سبق كلام يتضمَّن ما يجب تنزيه الله عَزَّ وَجَلَّ عنه من العجز والنقائص، وتنزيهه سبحانه عن أن يكون له شبيه، لا في الذات، ولا في الصفات، ولا في الأفعال. وإنَّ المتأمل للقرآن الكريم يجدُ أنَّ التسبيح لله عَزَّ وَجَلَّ يكون عقب الأمر العظيم، فلم ترد كلمة: (سبحان) في القرآن الكريم إلَّا عند ذكر الأشياء العجيبة المعجزة. قال في (التحرير والتنوير): «الافتتاح بكلمة التسبيح من دون سبق كلام مُتَضَمِّنٍ ما يجبُ تنزيه الله عَزَّ وَجَلَّ عنه، يؤذن بأن خبرًا عجيبًا يستقبله السامعون دالًّا على عظيم القدرة من المتكلم، ورفيع منزلة المتحدث عنه»اهـ.

٩ - شكر الله تعالى على نِعَمِه العظام: يجبُ شكرُ الله تعالى على ما أنعم به على هذه الأمة من وافر نِعَمِه التي لا تعدُّ ولا تحصى، ومنها: هذه الرحلةُ المباركة، وما تضمنته من الدروس والعبر والفوائد.

١٠ - شـرف العبوديَّة لله عَزَّوَجَلَّ: إنَّ العبوديَّة لله عَزَّوَجَلَّ شـرفٌ وعزةٌ، وقد وُصِف بها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في سياق ذكر حادثة الإسراء، وهي أشرف المقامات؛ ولهذا أطلقها الله تعالى على نبيه في أشرف المواطن كقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾﴾ [الكهف:١]، وقولـه: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ [النجم:١٠]. فالعبـد فـي كل هـذه الآيات هو نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

والعبوديـة للبشـر نقيصـةٌ وذلٌّ؛ لأنَّ السـيِّدَ يريد أن يأخـذ خير عبده، ولكـن العبوديَّة لله عَزَّوَجَلَّ عطاء وإحسـان. ووصـف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالعبوديَّة مشعرٌ بأنهم قد حصَّلوا معنى العبودية بسبب الاجتهاد فـي الطاعـة، والإخلاص لله عَزَّوَجَلَّ؛ فـإنَّ التَّحققَ بالعبودية لله عَزَّوَجَلَّ يسـمو بالروح، ويطهرُ النَّفْسَ، ويرتقي بالإنسـان. والله سبحانه غنيٌّ عن عباده، وهم الفقراء إليه، وحاجتهم الدنيويَّة، وكذلك الأخرويَّة هي التي تحوجهم إلى هذه الدينونة له بالعبادة.

١١ - مكانـة العبـادة فـي الليـل: كانت معجـزةُ (الإسـراء والمعراج) فـي الليـل؛ حتى نفتـح بصائرنا علـى أهميـة الليـل ومكانته، ومـا فيه من الخيـر والصفاء، وتنزل الرحمـات، والتعرض لنفحات اللـه عَزَّوَجَلَّ، والتلذذ بالطاعات، والمناجاة لله عَزَّوَجَلَّ، والقرب منه، خاصَّة عندما ينزلُ الحقُّ سبحانه إذا مضى شـطر الليـل، أو ثلثاه فيقول: «هل من سَـائِلٍ يُعْطَى؟ هل من دَاعٍ يُسْتَجَابُ لَهُ؟ هل من مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ له؟ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ» [صحيح مسلم]. وفي الأسـحار نسـماتٌ ينالها المقرَّبُون، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ

﴿إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧﴾ [آل عمران:١٦-١٧]، وقال سبحانه: ﴿كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ١٧ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ١٨﴾ [الذاريات:١٧-١٨]، وقال الله عز وجل: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا﴾ [السجدة:١٦]. وقد أقسمَ الله عز وجل بالليل في أكثر من موضع، للدلالة على أهميته، فعلى الأمة أن تُعظِّم ما عظَّم الله تعالى، فتدرك خير الليل، وتستفيد من بركاته، له والليلَ له رجالُهُ إذا نامت العيون، وهدأت النُّفوس. وقد كان أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرسانًا بالنهار ورهبانًا بالليل. قال أبو سليمان الدارانيُّ: أهلُ الليل في ليلهم ألذُّ من أهل اللهو في لهوهم.

١٢ - مكانة المسجد الحرام: المسجد الحرام هو مبتدأ الإسراء، ومنتهى المعراج، وقد خصَّه الله تعالى بما جاء في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [آل عمران:٩٦-٩٧]، فذكر هنا سبع خصال ليست لغيره من المساجد من أنه: أول بيت وضع للناس، ومبارك، وهدى للعالمين، وفيه آيات بينات، مقام إبراهيم عليه السلام، ومن دخله كان آمنًا، والحج والعمرة إليه، وآيات أخر.

١٣ - مكانة المسجد الأقصى: المسجد الأقصى هو منتهى الإسراء، ومبتدأ المعراج، وهو ثاني مسجد وضِعَ في الأرض، كما ورد ذلك عن

النبـي ﷺ. ففي (الصحيحين) عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قلت: يا رسـول الله أيُّ مسجدٍ وضِعَ في الأرض أَوَّل؟

قال: «المسـجد الحرام». قلت: ثمَّ أَيٌّ؟ قال: «المسـجد الأقصى»، قلت كم بينهما؟ قال: «أربعون سَنَة».

وقد كانت الصَّلاة أثناء رحلة الإسراء في المسجد الأقصى دون غيره؛ للدلالة على أهمية المسـجد الأقصى، وعلـى الارتباط الوثيق بين الصلاة وبين المسـجد الأقصـى، فهو قبلـةُ المسـلمين الأولى، فقد كان المسـلمون يصلُّون إلى المسـجد الأقصى، ثم أمرهم الله عزوجل أن يولوا وجوههم شطرَ المسجد الحرام. وقد أثار اليهود في المدينة ضجةً حول هذا الأمر، وأشاعوا أن صلاة المسـلمين في تلك المدة كانت باطلة، وضاع أجرها وأثرها، وقد ردَّ اللـه عزوجل عليهم ذلك فقال سـبحانه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾[البقـرة:١٤٣]. أي: صلاتكـم. فالصلاة من بقايا تلك الليلة المباركة.

وكذلك فـإن الاقتران الزمني بين (الإسـراء والمعـراج)؛ لدلالة باهرة علـى مكانـة المسـجد الأقصى وقدسـيته؛ فإنَّ للمسـجد الأقصى قدسـية كبيـرة عنـد المسـلمين ارتبطـت بعقيدتهم منـذ بدايـة الدعوة؛ فهـو يعتبر قبلـة الأنبياء جميعًا قبـل محمد ﷺ، وهو القبلة الأولـى التي صلَّى إليها النبي ﷺ والمسـلمون. وقد توثَّقَتْ علاقةُ الإسـلام بالمسجد الأقصى ليلةَ

(الإسراء والمعراج) حيث أُسريَ بالنبيِّ ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وفيه صلَّى النبيُّ ﷺ إمامًا بالأنبياء، ومنه عرج به إلى السماء. ويعتبرُ المسجدُ الأقصى المسجد الثالث الذي تشدُّ إليه الرِّحال.

وهذه المناسبة تفرض علينا أن نتذكر قضية المسلمين الأولى في هذا العصر: قضية المسجد الأقصى، وقضية فلسطين بصفة عامة، وجدير بنا ألا ننسى هذه القضية، وأن يتمحور حولها توجهنا وتصميمنا، وسعينا المشترك؛ لنصرة الأقصى، وقضية فلسطين.

قصة (الإسراء والمعراج) تدلنا على رباط بين المسجد الأقصى والمسجد الحرام، وأن كلاًّ منهما يمثِّلُ قدسيةً معينة، من أجل هذا أصبحت القدس العاصمة الدينية الثالثة في الإسلام؛ ليشعر الإنسان المسلم أن لكلا المسجدين قدسيته، فالمسجد الحرام ابتدأ الإسراء منه، والمسجد الأقصى انتهى الإسراء إليه، فمن فرَّط في المسجد الأقصى أوشك أن يفرِّط في المسجد الحرام. وكأنَّ الحكمة الإلهية تهيبُ بالمسلمين في كلِّ عصر أن لا يهنوا ولا يجبنوا أمام العدوان على هذه الأرض المقدسة، وأن يطهِّروها من رجس المعتدين، وأن لا يألوا جهدًا في حمايتها من مطامع الدخلاء وأعداء الدين.

١٤ - فائدة ذكر مبدأ الإسراء ونهايته: قال في (التحرير والتنوير): "وفائدة ذكر مبدأ الإسراء ونهايته بقوله: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾[1] أمران: أحدهما: التنصيص على قطع المسافة العظيمة

---

(١) سورة الإسراء: الآية ١.

فـي جـزء ليلة؛ لأنَّ كلًّا مـن الظرف -وهو ليلا-، ومـن المجرورين - من المسـجد الحرام إلى المسجد الأقصى - قد تعلق بفعل: (أسرى)، فهو تعلُّقٌ يقتضـي المقارنـة؛ ليعلم أنه من قبيـل المعجزات. وثانيهمـا: الإيماء إلى أنَّ الله تعالى يجـعل هذا الإسراء رمزًا إلى أن الإسلام جـمع ما جـاءت به شـرائع التوحيد والحنيفية من عهد إبراهيم عليه السلام الصادر من المسجد الحرام إلى ما تفرَّع عنه من الشرائع التي كان مقرُّها بيتَ المقدس، ثم إلى خاتمتها التـي ظهـرت من مكـة أيضًا، فقـد صدرت الحنيفيـة من المسـجد الحرام، وتفرَّعـت فـي المسـجد الأقصى. ثـم عادت إلى المسـجد الحـرام كما عاد الإسـراء إلى مكة؛ لأنَّ كلَّ سُـرى يَعْقُبُهُ تَأْويبٌ، وبذلك حصل رَدُّ الْعَجُز على الصَّدْر" اهـ.

١٥ - وجـه الاقتصـارِ على وصفِ المسـجدِ الأقصـى بالبركة: "وجه الاقتصار على وصف المسـجد الأقصى فـي هذه الآية بذكر هذا التبريك: أن شهرة المسجد الحرام بالبركة، وبكونه مقام إبراهيم عليه السلام معلومة للعرب، وأما المسـجد الأقصى فقد تناسـى الناس ذلك كله، فالعـرب لا علم لهم بـه، والنصارى عَفَّـوْا أَثَرَهُ من كراهيتهم لليهود، واليهـود قد ابتعدوا عنه، وأيِسُـوا من عَـوْدِهِ إليهم، فاحتيج إلـى الإعلام ببركته" اهــ من (التحرير والتنوير).

١٦ - أسـباب بركة المسـجد الأقصى: وأسباب بركة المسجد الأقصى كثيـرة، كما أشـارت إليـه كلمة: (حَوْلَـه). منها: أن واضعـه إبراهيمُ عليه السلام، ومنهـا: مـا لحقه مـن البركة بمن صلَّـى به مـن الأنبياء من داود وسـليمان

عليهما السلام ومن بعدهما من أنبياء بني إسرائيل، ثم بحلول الرسول عيسى عليه السلام، وإعلانه الدعوة إلى الله عز وجل فيه وفيما حوله. وأعظم تلك البركات: حلول النبي صلى الله عليه وسلم فيه ذلك الحلول الخارق للعادة، وصلاته فيه بالأنبياء كلهم اهـ. من (التحرير والتنوير).

١٧ - مكانة المسجد: بدأت هذه الرِّحلة المباركةُ من المسجد، وانتهت إليه، وفي ذلك دلالة على أهمية المساجد وقيمتها؛ فهي بيوتُ الله عز وجل، وهي أحبُّ البقاع إلى الله عز وجل، وفيها تضاعف الأجور. قال ابن رجب: «لما كانت المساجد في الأرض بيوت الله عز وجل أضافها الله عز وجل إلى نفسه؛ تشريفًا لها، وتعلَّقت قلوب المحبين لله عز وجل بها؛ لنسبتها إلى محبوبهم، وارتاحت إلى ملازمتها؛ لإظهار ذكره فيها، قال تعالى: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [النور:٣٦- ٣٧]» اهـ. وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ [الجن:١٨]. قال ابن بطال: "المساجد بيوت الله عز وجل، وقد أضافها الله عز وجل إلى نفسه بقوله: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾ [التوبة:١٨]، حسبك بهذا شرفًا لها، وقال: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ [النور:٣٦] الآية. فهي أفضل بيوت الدنيا، وخير بقاع الأرض، وقد تفضَّلَ الله عز وجل على بانيها بأن بنى له قصرًا فى الجنة. وأجر المسجد جار لمن بناه فى حياته وبعد مماته،

ما دام يذكر الله عَزَّوَجَلَّ فيه، ويصلى فيه»اهـ. فالمسجد منارة العلم والتربية والأخلاق، وقد تخرَّج من المسجد أجيالٌ يحملون دعوةَ الله عَزَّوَجَلَّ، ويبلِّغون رسالته، فينبغي أن نحرصَ على أن يعودَ للمسجد دورُه الهامُّ في نشر الوعي والتنوير والتبصير، ومحاربة الجهل والغلو والتنفير.

١٨ - رابطة الدين الواحد: إنَّ الرِّحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلةٌ مختارةٌ من اللطيف الخبير، تربطُ بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، إلى محمد خاتم النبيين ﷺ، فإنَّ النُّبوات يصدِّق بعضها بعضًا، والأصولُ لا تختلف. كما تربطُ بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعًا. وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة: إعلانُ وراثة الرسول ﷺ الأخير لمقدساتِ الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات، وارتباط رسالته بها جميعًا. فهي رحلة ترمز إلى أبعد من حدود الزمان والمكان، وتشمل آمادًا وآفاقًا أوسع من الزمان والمكان، وتتضمن معاني أكبر من المعاني القريبة التي تتكشف عنها للنظرة الأولى. وتقدُّم النبيِّ ﷺ في الصَّلاة إمامًا بالأنبياء بيان لمكانته ﷺ -كما تقدَّم-، وبلاغ بأن دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واحد، وأنَّ أمر النبوة قد ختم.

١٩ - عموم رسالة النبي الخاتم ﷺ: إنَّ المعراج كان من بيت المقدس، ولم يكن من مكة؛ للدلالة على عموم الرسالة، وأن الإسلام هو الدين الخاتم الشامل الجامع الذي ارتضاه الله عَزَّوَجَلَّ للناس كافة على اختلاف أجناسهم، وألوانهم، وشعوبهم، ولغاتهم. وثبت أن رسول الله ﷺ

صلَّى بالأنبياء إمامًا في بيت المقدس في ليلة (الإسراء والمعراج)، كما جاء في (صحيح مسلم) من قوله ﷺ: «وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء.. فحانت الصلاة فأممتهم» الحديث. قال ابن رجب: "وفيه دليل على أن الصلاة شرعت من ابتداء النبوة، لكن الصلوات الخمس لم تفرض قبل الإسراء بغير خلاف" اهـ. وفي تقدُّمِه ﷺ إمامًا بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام دلالة على فضل النبي ﷺ، وعظيم مقامه، ودخول جميع الرسالاتِ الإلهية تحت رسالته، وانضواءِ جميع الرسل -عليهم الصلاة والسلام- تحت لوائه، وفيه دلالة على أن الإسلام هو كلمة الله عز وجل الأخيرة إلى خلقه، ودليل على عالمية الإسلام، وعموم رسالة محمد ﷺ، وأنه حامل لواء الهداية للخلق جميعًا، تحمَّلها بأمانة وقوة، وقام بحقها على خير وجه، ثم ورَّثها لأمته من بعده، وبذلك أصبحت خير أمة أخرجت للناس، ومسؤولة عن إقامة حُجَّة الله تعالى على خلقه جميعًا، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ [البقرة:١٤٣].

٢٠ - الاستفادة من الخبرات السابقة: وقد دلَّ على ذلك استجابة رسول الله ﷺ لنبي الله موسى عليه السلام بالمراجعة في أمر الصلوات حين قال له: «إني والله قد جربت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشد المعالجة، فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك، فرجعت» [متفق عليه].

٢١ - بيان أهمية الصلاة ومنزلتها في الإسلام: إن الصلاة هي الفريضة الوحيدة التي فرضت ليلة (الإسراء والمعراج) في السماء السابعة، وبدون

واسطة، فأصبحت الركن الثاني من أركان الإسلام، وعماد الدين، من تركها وأهملها فقد هدم دينه وأضاعه. وفي هذا دليل على أهمية الصلاة؛ ولذلك شدَّد الإسلام عليها كلَّ التَّشديد، وأمر بالقيام بها في السَّفر والحضر، والأمن والخوف، والصِّحة والمرض. ولعلَّ من حكمة فرض الصَّلاة في السَّماء: التنبيه إلى أنَّ الصلاة هي المعراج الروحي لكلِّ مسلم، فهي صلةٌ بين العبد وربه عزّ وجلّ، وهي الفريضة التي تجعل المرء على موعدٍ متجدد مع ربِّه عزّ وجلّ، فإذا كان معراج نبينا ﷺ بجسمه وروحه إلى السماء معجزة فإنَّ الله تعالى جعل للأمة المحمديَّة معراجًا روحيّاً في كل يوم خمس مرات تَعرُج فيها أرواحهم وقلوبهم إلى الربِّ سبحانه، فيحققون به الترفع عن أهوائهم وشهواتهم. فليست الصلاة طقوسًا ولا حركاتٍ لا يعقل لها معنى، وإنما هي مدرسة تربي المؤمنين على أنبل معاني الخير والحب والفضيلة في زحمة الحياة وصخبها وشرورها.

والصلاة هي "أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة، فإن صلحت صلح له سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله" [السلسلة الصحيحة]. ولا عجب أن تكون الصلاة عنوان العمل؛ فإن المداومة على أدائها كاملة بخشوع وخضوع لله تعالى تغرس في النفس مراقبة الله سبحانه، ومن راقبه جلَّ وعلا خشيه واتقاه، وأقبل على ما فيه رضاه، فصدق إذا حدَّث، ووفى إذا وعد، وأدَّى الأمانة، وصبر عند النقمة، وشكر عند النعمة، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾ [المعارج:١٩-٢٣]. ومن لم يحافظ

علـى الصلاة حرم في الدنيا التوفيق للخير، وعذب يوم القيامة، وجاء بلا نور وبغير برهان على الإيمان، فحرم النَّجاة من العذاب.

وقد فُرِضَتْ الصلاة أوَّل ما فُرِضَتْ خمسـين صـلاة، ثمَّ ما زالَ النبيُّ ﷺ يسألُ ربَّه التخفيف بإشارةِ أخيه موسى عليه السلام، حتى خفَّفَ الله عز وجل هذه الصلوات إلى خمس، وهي خمس في الفرض، وخمسون في الأجر.

٢٢ - الإسـلام ديـن الهدايـة والفطـرة: إنَّ مـن أحـداثِ تلـك الليلـة المباركة: اختيار الرسول ﷺ لإناء اللبن، وشربه منه، دون إناء الخمر، جاء في الحديث: «وأُتِيتُ بإناءين، أحدهما: لبن، والآخر: فيه خمر، فقيل لي: خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقيل لي: هديت الفطرة، أو أصبت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غَوَتْ أُمَّتُك» [متفق عليه]. قال القرطبي: "يحتمل أن يكون سـبب تسـمية اللبن فطرة؛ لأنه أول شـيء يدخل بطن المولود ويشـق أمعاءه. والسر في ميل النبي ﷺ إليه دون غيره؛ لكونه كان مألوفًا له؛ ولأنه لا ينشـأ عن جنسـه مفسدة" اهـ. والحاصل أن في اختيار النبـي ﷺ اللـبن على الخمر دلالة رمزية على أن الإسـلام هو دين الفطرة الإنسانية الأصيلة، فليس في الإسلام شيء مما يتعارض والطبيعة الأصيلة في الإنسان، بل الإسلام يستجيب لأعمق نوازع الفطرة البشرية.

٢٣ - طلاقـة القـدرة الإلهية: تدلُّ رحلة (الإسـراء والمعراج) على أنَّ اللـه تعالـى لا يعجزه شـيء في الأرض ولا في السـماء، وأنـه قادر على كل شـيء، فهو الخالـق للكون، والمتصرف فيه، وقد بـثَّ في الكون آياتٍ

ودلائـلَ تقرِّب ذلك إلـى العقول؛ لتتقبل ما يعدُّ خرقًا للعادة والمألوف مما جاء في وحي الله عَزَّوَجَلَّ. وقد دلَّ كذلك على عظيم ملك الله عَزَّوَجَلَّ وقدرته مـا جاء في الحديث مـن نحو قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «ففتح لنا فـإذا أنا بإبراهيم صلى اللـه عليه وسـلم مسـندًا ظهره إلـى البيت المعمـور، وإذا هـو يدخله كل يوم سـبعون ألف ملـك لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سـدرة المنتهى، وإذا ورقهـا كآذان الفيلـة، وإذا ثمرهـا كالقلال، فلما غشـيها من أمر الله ما غشـي تغيرت، فما أحد من خلق الله يسـتطيع أن ينعتها من حسـنها» [صحيح مسلم].

٢٤ – الاطلاع على بدائع صنع الله عَزَّوَجَلَّ: إنَّ الاطلاع على بديع صنع الله عَزَّوَجَلَّ، مما يزيد الإيمان والاطمئنان والثقة بالله عَزَّوَجَلَّ.

٢٥ – الاسـتفادة من أحـداث الإسـراء والمعراج: إنَّ رحلة (الإسـراء والمعراج) لم تكن مجرَّد رحلةِ تسـرية وتسـلية لقلب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، بل كانت رحلةَ تربيةٍ وتهذيبٍ لنا، واستفادةٍ وتَعَلُّم.

٢٦ – فرج الله قريب: إنَّ رحلة (الإسراء والمعراج) فيها: التأكيدُ على أنَّ الابتلاءَ سـنَّةٌ من سـنن الله عَزَّوَجَلَّ في كلِّ زمانٍ ومكان، وهو من وسـائل التطهير والتزكية للنفس الإنسانية، فقد جاء في الحديث: «أشد الناس بلاء الأنبيـاء ثم الأمثل فالأمثل» [أخرجه الترمذي وصححه]. قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أشـد النـاس بلاء الأنبيـاء»؛ لتتضاعـف أجورهم، وتتكامـل فضائلهم، ويظهر للنَّاس صبرهم ورضاهم، فيقتدى بهم؛ ولئلَّا يفتتن النَّاس بدوام صحتهم فيعبدوهـم. «ثـم الأمثـل فالأمثـل» أي: الأشـرف فالأشـرف، والأعلى

فالأعلى؛ لأنَّ البلاء في مقابلة النعمة، فمن كانت نعمة الله عَزَّوَجَلَّ عليه أكثر فبلاؤه أشد. فينبغي على المسلم أن يلجأ إلى الله عَزَّوَجَلَّ في كلِّ شدة، وأن يكون على يقين بأنه إذا انقطعت حبالُ الناس فإنَّ حبل الله تعالى المتين لا ينقطع أبدًا ما دام العبد متوكلًا على الله عَزَّوَجَلَّ حقَّ التوكل. وإنَّ الفرج مع الكرب، وإنَّ مع العسر يسرًا، فما بعد دياجير الظَّلام إلَّا فلق الصُّبح المشرق. ورُبَّ محْنَةٍ أورثت مِنْحَة، وربَّ نورٍ يَشِعُّ من كَبِد الظَّلام. والله تعالى ينصرُ عباده المخلصين، ويمكِّن لهم. ومن علامة حبِّ الله تعالى للعبد المؤمن: صبر العبد ورضاه على ما يصيبه من الكوارث، وما يقع عليه من الابتلاء؛ فالمصائب والبلاء امتحانٌ للعبد، وهي علامةٌ على حبِّ الله عَزَّوَجَلَّ له. قال ﷺ: «إنَّ الله إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم» [أخرجه الترمذي وحسنه] ابتلاهم بأنواع البلايا؛ حتى يمحصهم من الذنوب، ويفرغ قلوبهم من الشغل بالدنيا، غيرة منه عليهم أن يقعوا فيما يضرهم في الآخرة. وجميع ما يبتليهم به من ضنك المعيشة، وكدر الدنيا، وتسليط أهلها؛ ليشهد صدقهم معه، وصبرهم في المجاهدة.

٢٧ - التَّحذير من بعض المخاطر السلوكية: شاهد النبي ﷺ من مرائي المعراج أناسًا يعذَّبون بسبب ذنوب يُخشى على من واقعها أن ينالَه من العذاب ما أصاب أولئك، فمن ذلك: الغيبة، ففي الحديث: «لما عرج بي ربي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس، يخمشون وجوههم وصدورهم. فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم» [أخرجه أحمد بسند صحيح]. وفي مرائي المعراج

لبعض أحوال أهل النَّار ما يستلزم الحذر، واتخاذ أسباب الوقاية من النَّار.

ومن ذلك: ما يقع لعلماء السوء، وخطباء الفتنة، ففي الحديث: «رأيت ليلة أسري بي رجالًا تقرض شفاههم بمقاريض من نار، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: الخطباء من أمتك، يأمرون النَّاس بالبرِّ وينسون أنفسهم، وهم يتلون الكتاب، أفلا يعقلون؟!» [أخرجه أبو يعلى بسند صحيح].

٢٨ - الترغيب في الجنة وما يوصل إليها من صالح الأعمال: ففي حديث الإسراء: «ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها حبايل[١] اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك» [صحيح البخاري]. وفي رواية: «ثم أدخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ[٢] اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك» [متفق عليه].. وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما عرج بالنبي ﷺ إلى السماء، قال: «أتيت على نهر، حافتاه قباب اللؤلؤ مُجَوَّفًا[٣]، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر» [صحيح البخاري].

٢٩ - السمو الروحي: (الإسراء والمعراج) رمز إلى سمو المسلم، ووجوب أن يرتفع فوق أهواء الدنيا وشهواتها، وأن ينفرد عن غيره من سائر البشر بعلوِّ المكانة، وسموِّ الهدف، والتحليقِ في أجواء المثل العليا دائمًا وأبدًا.

٣٠ - إمكان الإسراء والمعراج: إنَّ المؤمن لا ينكر إمكانية (الإسراء والمعراج)؛ لأنه يؤمن بأنَّ الله تعالى على كلِّ شيء قدير، وبيده ملكوت كل

---

(١) (حبايل) أي: قلائد وعقود.

(٢) (جنابذ) أي: قباب.

(٣) (مُجَوَّفًا) أي: القبة كلها من لؤلؤة مجوفة.

شيء، و ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢].

وما روي عن بعض المتقدمين أنَّ (الإسراء والمعراج) كانا بالروح أو منامًا ليس له مستند صحيح. وأما الذين يزعمون ذلك من المعاصرين ممن يدعون أن النبي ﷺ لم تكن له معجزة غير القرآن، وينكرون كلَّ الأخبار في المعجزات، ويظنون أنَّ (الإسراء والمعراج) ينافيان ما اصطلحا على تسميته في هذا العصر: (بالنظريات العلمية الكونية)؛ لأنَّ العلوم المادية لم تثبت قدرة الإنسان على نقل الأجسام بمثل هذه الصورة التي حكيت في حديث (الإسراء والمعراج) فإنَّ ذلك مردود نقلًا وعقلًا، فهل يؤمنون -مثلًا- بما حكى الله عزَّ وجلَّ في القرآن من قصة سليمان عليه السلام مع ملكة (سبأ)؟ فقد أخبرنا الله عزَّ وجلَّ بما دار بين سليمان عزَّ وجلَّ وبينها من المراسلة، ثم قال: ﴿قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَؤُاْ أَيُّكُمۡ يَأۡتِينِي بِعَرۡشِهَا قَبۡلَ أَن يَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل: ٣٨-٤٠]. فهذه حادثةٌ لا تحتملُ تأويلًا، استطاعَ فيها رجلٌ من أصحاب سليمان عليه السلام بما علَّمه الله عزَّ وجلَّ من الكتاب أن ينقلَ عرش الملكة من (اليمن) إلى (الشام) في مثل لمح البصر، ويؤمن بصحتها كل مسلم يصدِّق القرآن الكريم. فماذا تسمون من يؤمن ببعض الآيات ويكفر ببعض؟ ولقد فشت بدعةٌ منكرةٌ في

هـذا العصـر، وهي بدعـةُ تأويل نصوص القـرآن؛ لتطابق ما يسـمونه: (بالنظريـات العلمية الكونية)؛ تقربًا إلـى متعلمي هذه العلوم، أو تملقًا إلى أسـاتذتهم من المستشـرقين، وهم طلائع المبشـرين. وهي نظرياتٌ وظنـونٌ لا ترقـى إلى اليقين، بل هـي في كثيرٍ من الأحيان تسـور على الغيب فيما لا يسـتقل العقل بإدراكه. ووقائع (الإسراء والمعراج) غيبيةٌ لا تناقضُ العقل، ولكن العقلَ لا يستقل بإدراكها. وما يجدُّ كلَّ يوم من ضروب المخترعات، والتوسل بها إلى طيِّ المسافات بوسائل كالطيارات، وقطـع المحيطات في قليل السـاعات، من قارةٍ إلى قـارة، ومن قطر إلى قطر، وكذلك انتشـار وسـائل الاتصال الحديثـة والمتنوعة ليجعلنا نعتقدُ أنَّ مـا جـاء في وصف هاتين الرحلتين من الأمور الميسـورة التي ليسـت بالأمور المستحيلة. إنَّ المعجزة خرقُ اقتدارٍ لا سبق ابتكار، أي: أنها خرق لنواميس الكون حادث من اقتدار المقتدرِ سبحانه، ولم يحدث ذلك من ابتكار واختراع واكتشاف مكتشف.

وفـي الختام فإن هذه الدروس والعبر قد انتقيتها من أقوال العلماء؛ ليُنْتَفـع بها، وأسـأل الله تعالى أن ينفع بها، وأسـأله تعالـى القبول، إنه أكرم مسؤول.

وصلَّى وسلَّم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعه إلى يوم الدين، والحمد لله ربِّ العالمين.

دولة الكويت

وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع المساجد
إدارة مساجد محافظة الفروانية

الرؤية

الريادة عالمياً في العمل الإسلامي

الرسالة

ترسيخ قيم الوسطية والأخلاق الإسلامية،
ونشر الوعي الديني والثقافي، والعناية بالقرآن
الكريم والسنة النبوية، ورعاية المساجد،
وتعزيز الوحدة الوطنية
من خلال الموارد البشرية والنظم المعلوماتية وفقا لأفضل الممارسات.

القيم

١ - التميز　　٢ - العمل المؤسسي
٣ - الشراكة　　٤ - الوسطية
٥ - الشفافية والمسؤولية

Email : alfarwnya@gmail.com
Web : www.masajed.gov.kw
97945395 - الثقافية : 24899218